



ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نَدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ

النَّدَاءُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ

وَجُوبُ طَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ



علٰى بن نايف الشحود

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

النداء الثاني و العشرون

وجوب طاعة الله والرسول

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } (٥٩) سورة النساء



بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ
عَلَيْهَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا خَرَجُوا اسْتَأْتَاءَ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ
كَانَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلَيْسَ قَدْ أَمْرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ
تُطِيعُونِي؟ قَالُوا : بَلَى، قَالَ : فَاجْمَعُوا حَطَبًا ، ثُمَّ دَعَا بِنَارٍ
فَأَضْرَمَهَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : عَزَّمْتُ عَلَيْكُمْ لِتَذَخَّلُنَّهَا (أَيْ
لَتَقْتُلُنَّ أَنفُسَكُمْ فِي النَّارِ) ، فَرَفَضُوا ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَسْأَلُوا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ الرَّسُولُ :

الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا
أَحَبُّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمِرْ بِمَعْصِيَةِ ، فَإِذَا أَمْرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعٌ
وَلَا طَاعَةٌ"

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِإِطَاعَتِهِ تَعَالَى ،
وَبِالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ ، وَبِإِطَاعَةِ رَسُولِهِ ، لَأَنَّهُ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ
إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ شَرْعَ وَأَوْامِرَهُ ، كَمَا يَأْمُرُ
اللَّهُ بِإِطَاعَةِ أُولَئِي الْأَمْرِ ، مِنْ حُكَّامِ وَأَمْرَاءِ وَرُؤُسَاءِ جُنُدٍ ، مِمَّنْ
يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي الْحَاجَاتِ ، وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ ،
فَهُؤُلَاءِ إِذَا اتَّفَقُوا عَلَى أَمْرٍ وَجَبَ أَنْ يُطَاعُوا فِيهِ ، بِشَرْطِ أَنْ
يَكُونُوا أَمْنَاءَ ، وَأَنْ لَا يُخَالِفُوا أَمْرَ اللَّهِ ، وَلَا سُنْنَةَ نَبِيِّهِ الَّتِي
عُرِفَتْ بِالتَّوَاتِرِ ، وَأَنْ يَكُونُوا مُخْتَارِينَ فِي بَخْتِهِمْ فِي الْأَمْرِ ،
وَاتَّفَاقُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرَ مُكْرَهِينَ عَلَيْهِ بِقُوَّةٍ أَحَدٍ أَوْ نُفُوذِهِ.

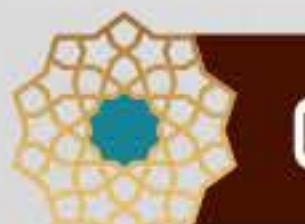
وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَمِنَ الْوَاجِبِ رَدُّهُ إِلَى كِتَابِ
اللَّهِ ، وَسُنْنَةِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، وَيَحْتَكِمُ إِلَى
كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ ، فَلَيْسَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ .

وَمَنْ يَحْتَكِمُ إِلَى شَرْعِ اللَّهِ ، وَسُنْنَةِ رَسُولِهِ ، فَذَلِكَ خَيْرٌ لَهُ
وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَمَالًا (تَأْوِيلًا) ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُشَرِّعْ
لِلنَّاسِ إِلَّا مَا فِيهِ مَضْلَاحَتُهُمْ وَمَنْفَعَتُهُمْ ، وَالاِحْتِكَامُ إِلَى
الشَّرْعِ يَمْنَعُ الْاِخْتِلَافَ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى التَّنَازُعِ وَالضَّلَالِ .

وفي هذا النص القصير يبين الله - سبحانه - شرط الإيمان
وحد الإسلام .

في الوقت الذي يبين فيه قاعدة النظام الأساسي في
الجماعة المسلمة؛ وقاعدة الحكم ، ومصدر السلطان ..
وكلها تبدأ وتنتهي عند التلقي من الله وحده؛ والرجوع
إليه فيما لم ينص عليه نصاً ، من جزيئات الحياة التي
تعرض في حياة الناس على مدى الأجيال؛ مما تختلف فيه
العقول والأراء والأفهام .. ليكون هنالك الميزان الثابت ،
الذي ترجع إليه العقول والأراء والأفهام!

إن «الحاكمية» لله وحده في حياة البشر - ما جل منها وما
دق ، وما كبر منها وما صغر - والله قد سن شريعة أودعها
قرآنها . وأرسل بها رسولاً يبينها للناس . ولا ينطق عن الهوى
. فسننته - صلى الله عليه وسلم - من ثم شريعة من

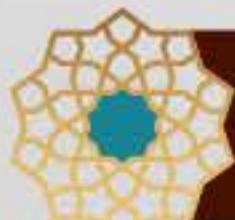


شريعة الله .

والله واجب الطاعة . ومن خصائص الوهبيته أن يسن الشريعة . فشرعنته واجبة التنفيذ . وعلى الذين آمنوا أن يطيعوا الله - ابتداء - وأن يطيعوا الرسول - بما له من هذه الصفة . صفة الرسالة من الله - فطاعته إذن من طاعة الله ، الذي أرسله بهذه الشريعة ، وبيانها للناس في سنته .. وسنته وقضاؤه - على هذا - جزء من الشريعة واجب النفاذ . . والإيمان يتعلق - وجوداً وعدماً - بهذه الطاعة وهذا التنفيذ - بنص القرآن : {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} فاما أولو الأمر؛ فالنص يعين من هم .

{**وَأُولَئِكُمْ .. مَنْكُمْ ..**} أي من المؤمنين .. الذين يتحقق فيهم شرط الإيمان وحد الإسلام المبين في الآية .. من طاعة الله وطاعة الرسول؛ وإفراد الله - سبحانه - بالحاكمية وحق التشريع للناس ابتداء؛ والتلقي منه وحده - فيما نص عليه - والرجوع إليه أيضاً فيما تختلف فيه العقول والأفهام والآراء ، مما لم يرد فيه نص؛ لتطبيق المبادئ العامة في النصوص عليه .

والنص يجعل طاعة الله أصلاً؛ وطاعة رسوله أصلاً كذلك - بما أنه مرسل منه - ويجعل طاعة أولي الأمر .. منكم .. تبعاً لطاعة الله وطاعة رسوله . فلا يكرر لفظ الطاعة عند





ذكرهم ، كما كررها عند ذكر الرسول- صلى الله عليه وسلم - ليقرر أن طاعتهم مستمدّة من طاعة الله وطاعة رسوله - بعد أن قرر أنهم « منكم » بقيـد الإيمان وشرطه ..

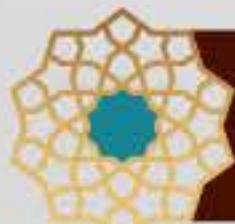
طاعة أولـي الأمر .. منكم .. بعد هذه التقريرات كلـها ، في حدود المعـروف المشـروع من الله ، والـذي لم يـرد نص بـحرمتـه؛ ولا يـكون من المـحرم عـندما يـرد إـلى مـبادـىء شـريـعتـه ، عـند الاختـلاف فـيه .. والـسنة تـقرـر حدـود هـذه الطـاعـة ، عـلى وجـه الجـزم والـيـقـين :

في الصـديـقـين من « حـديث الأعمـش : إنـما الطـاعـة في المعـروف ». .

وـفيـهما من « حـديث يـحيـيـ القـطـان : السـمـع وـالـطـاعـة عـلـى المرء المـسلـم . فـيـما أـحـب أو كـره . ما لـم يـؤـمـر بـمعـصـية . فـإـذا أـمـر بـمعـصـية فـلا سـمـع وـلا طـاعـة ». .

وـأـخـرـج مـسـلم مـن « حـديث أـمـ الحـصـين : وـلـو اـسـتـعـمل عـلـيـكـم عـبـد . يـقـوـدـكـم بـكـتـاب الله . اـسـمـعـوا لـه وـأـطـيـعـوا ». .

بـهـذـا يـجـعـل الإـسـلام كـلـ فـرد أـمـيـنـا عـلـى شـريـعة الله وـسـنة رسولـه . أـمـيـنـا عـلـى إـيمـانـه وـهـو وـدـيـنـه . أـمـيـنـا عـلـى نـفـسـه

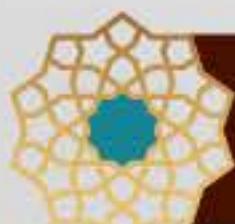


وعقله . أمنا على مصيره في الدنيا والآخرة .. ولا يجعله بهيمة في القطيع؛ تزجر من هنا أو من هنا فتسمع وتطيع! فالمنهج واضح ، وحدود الطاعة واضحة . والشريعة التي طاع والسنة التي تتبع واحدة لا تتعدد ، ولا تتفرق ، ولا يتوه فيها الفرد بين الظنون!

ذلك فيما ورد فيه نص صريح . فأما الذي لم يرد فيه نص . وأما الذي يعرض من المشكلات والأقضية ، على مدى الزمان وتطور الحاجات واختلاف البيئات - ولا يكون فيه نص قاطع ، أو لا يكون فيه نص على الإطلاق .. مما تختلف في تقديره العقول والأراء والأفهام - فإنه لم يترك كذلك تيها . ولم يترك بلا ميزان . ولم يترك بلا منهج للتشريع فيه والتفریع .. وضع هذا النص القصير ، منهج الاجتهاد كله ، وحدوده بحدوده؛ وأقام « الأصل » الذي يحكم منهج الاجتهاد أيضاً .

{ فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى الله والرسول } ..

ردوه إلى النصوص التي تنطبق عليه ضمناً . فإن لم توجد النصوص التي تنطبق على هذا النحو ، فردوه إلى المبادئ الكلية العامة في منهج الله وشريعته .. وهذه ليست عائمة ، ولا فوضى ، ولا هي من المجهلات التي تتباهى فيها العقول كما يحاول بعض المخادعين أن يقول . وهناك -



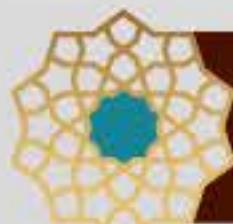
في هذا الدين - مبادئ أساسية واضحة كل الوضوح ،
تغطي كل جوانب الحياة الأساسية ، وتوضع لها سياجاً
خرقه لا يخفى على الضمير المسلم المضبوط بميزان هذا
الدين .

{ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } ..

تلك الطاعة لله والطاعة للرسول ، ولأولي الأمر المؤمنين
القائمين على شريعة الله وسنة الرسول . . ورد ما يتنازع
فيه إلى الله والرسول . . هذه وتلك شرط الإيمان بالله
والاليوم الآخر . كما أنها مقتضى الإيمان بالله والاليوم الآخر . .
فلا يوجد الإيمان ابتداء وهذا الشرط مفقود . . ولا يوجد
الإيمان ، ثم يتخلص عنه أثره الأكيد .

وبعد أن يضع النص المسألة في هذا الوضع الشرطي ،
 يقدمها مرة أخرى في صورة « العمة » والترغيب والتحبيب؛
على نحو ما صنع في الأمر بالأمانة والعدل ثم التحبيب
فيها والترغيب : { ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } ..

ذلك خير لكم وأحسن مالاً . خير في الدنيا وخير في الآخرة
. وأحسن مالاً في الدنيا وأحسن مالاً في الآخرة كذلك . .
فليست المسألة أن اتباع هذا المنهج يؤدي إلى رضاء الله
وثواب الآخرة - وهو أمر هائل ، عظيم - ولكنه كذلك يحقق



خير الدنيا وحسن مآل الفرد والجماعة في هذه الحياة القريبة .

إن هذا المنهج معناه : أن يستمتع « الإنسان » بمزايا منهجه يضعه له الله .. الله الصانع الحكيم العليم البصير الكبير . منهجه بريء من جهل الإنسان وهوى الإنسان ، وضعف الإنسان ، وشهوة الإنسان .

منهج لا محاباة فيه لفرد ، ولا لطبقة ، ولا لشعب ، ولا لجنس ، ولا لجيل من البشر على جيل .. لأن الله رب الجميع ، ولا تخالجه - سبحانه وتعالى عن ذلك علوأ كبيرا - شهوة المحاباة لفرد ، أو طبقة ، أو شعب ، أو جنس ، أو جيل .

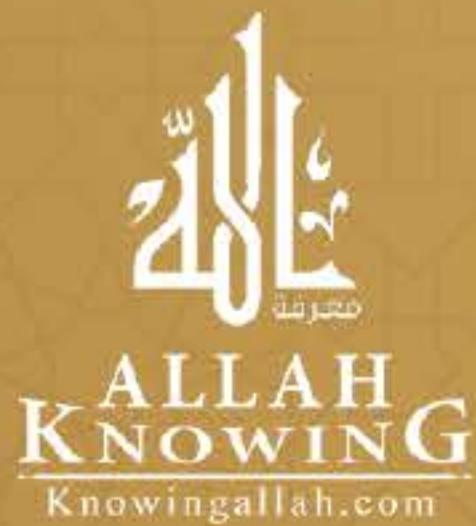
ومنهجه من مزاياه ، أن صانعه هو صانع هذا الإنسان .. الذي يعلم حقيقة فطرته ، وال حاجات الحقيقية لهذه الفطرة ، كما يعلم منازل نفسه و دروبها؛ ووسائل خطابها وإصلاحها ، فلا يخبط - سبحانه وتعالى عن ذلك علوأ كبيرا - في تيه التجارب بحثاً عن منهجه يوافق . ولا يكلف البشر ثمن هذه التجارب القاسية ، حين يخططون هم في التيه بلا دليل! وحسبهم أن يجربوا في ميدان الإبداع المادي ما يشعرون ، فهو مجال فسيح جداً فسيح للعقل البشري . وحسبهم كذلك أن يحاول هذا العقل تطبيق ذلك المنهج؛ ويدرك مواضع القياس والاجتهاد فيما تتنازع فيه العقول .

ومنهـج من مزاياـه أن صانـعـه هو صـانـعـهـ هذاـ الكـونـ ،ـ الـذـيـ
يعـيشـ فـيـهـ الإـنـسـانـ .ـ فـهـوـ يـضـمـنـ لـلـإـنـسـانـ منـهـجـاـ تـتـلاـعـمـ
قوـاعـدـهـ معـ نـوـامـيـسـ الكـونـ؛ـ فـلـاـ يـرـوحـ يـعـارـكـ هـذـهـ النـوـامـيـسـ
.ـ بـلـ يـرـوحـ يـتـعـرـفـ إـلـيـهاـ ،ـ وـيـصـادـقـهـاـ ،ـ وـيـنـتـفـعـ بـهـاـ ..ـ وـالـمـنـهـجـ
يـهـدـيـهـ فـيـ هـذـاـ كـلـهـ وـيـحـمـيـهـ .ـ

ومنـهـجـ منـ مـزاـيـاـهـ أـنـهـ -ـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ يـهـدـيـ فـيـهـ الإـنـسـانـ
وـيـحـمـيـهـ -ـ يـكـرـمـهـ وـيـحـتـرـمـهـ وـيـجـعـلـ لـعـقـلـهـ مـكـانـاـ لـلـعـمـلـ فـيـ
الـمـنـهـجـ ..ـ مـكـانـ الـاجـتـهـادـ فـيـ فـهـمـ النـصـوصـ الـوارـدـةـ .ـ ثـمـ
الـاجـتـهـادـ فـيـ رـدـ مـاـ لـمـ يـرـدـ فـيـهـ نـصـ إـلـىـ النـصـوصـ أـوـ إـلـىـ
الـمـبـادـىـءـ الـعـامـةـ لـلـدـيـنـ ..ـ ذـلـكـ إـلـىـ الـمـجـالـ الـأـصـيـلـ ،ـ الـذـيـ
يـحـكـمـ الـعـقـلـ الـبـشـرـيـ ،ـ وـيـعـلـنـ فـيـهـ سـيـادـتـهـ الـكـامـلـةـ :ـ
مـيـدانـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ فـيـ الكـونـ؛ـ وـالـابـدـاعـ الـمـادـيـ فـيـهـ ..ـ

{ ذـلـكـ خـيـرـ وـأـحـسـنـ تـأـوـيـلاـ } .. وـصـدـقـ اللـهـ الـعـظـيمـ





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نَدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ

النداء الثاني والعشرون

علي بن نايف الشحود